وما سواها (123)

الحركـــــة والحيـــــاة!!

http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa123-130616.pdf

د. صـــــادق السامرائـــــي
أمريكـــا - العـــراق
sadiqalsamarrai@gmail.com

الحركة بحاجة لطاقة , وكل متحرك يستهلك طاقة , فالسيارة لكي تسير عليها أن تحرق البنزين في إسطوانات محركها , فالمحترق يبعث طاقة , وعندما يكون في غرف مغلقة فأنه ينفجر أو يجد منفذا ليعبّر عن طاقته بالحركة.

والحركة أيا كان نوعها تنتهي بالتوقف لنفاذ طاقتها , وهذا قانون ينطبق على جميع الموجودات , فلكي تتسرمد الحركة لابد لها من الدورانية والبندولية , بمعنى أنها تعيد تصنيع طاقاتها ذاتيا فتبقى في ديمومة حركية وصيرورات تبدلية.

والأحداث والتطورات الحاصلة في المجتمعات الأرضية تترجم هذا القانون وتتحرك وفقا لمنطلقاته وضوابطه وحتمياته , فالحياة حركة والموت توقّف , ففي المملكة الحيوانية الحياة تعني حركة القلب والرئتين والجهاز الهضمي وجريان الدم في العروق , والسوائل في مسالكها وكذلك العضلات والمفاصل , وكل ما في الموجود يتحرك , وعندما يتحقق التوقف يرفع الموت راياته.

فلكي تتحقق الحياة تتوجب الحركة , والأحزاب والمعتقدات والتشكيلات بأنواعها , يواجهها خطر التوقف والمراوحة الذي يجعلها تستنقع وتتعفن وتبيد , ولهذا نجد الذي تواصل منها قد تشقق وتشعب فوفّر أليات تفاعلية محتدمة تمده بطاقات وقدرات الحركة والديمومة المتجددة.

فالأحزاب لتستمر عليها أن تتفرع , والأديان لتدوم عليها أن تحتوي على الفرق والمذاهب والجماعات , لأن هذه التحولات تتسبب بتوفير مصادر الطاقة اللازمة للإستمرار والتفاعل مع معطيات مكانها وزمانها , أي تتأهل للمعاصرة والبقاء المُعافى من آفات الإتلاف والفناء.

والمشكلة التي تواجه البشرية أنها تقترب من التشعبات والتفرعات بسلبية وعدوانية , وتحسبها حربا عليها ومحاولة لتدميرها , بينما من الصائب التفاعل معها بمهارات مستوعبة لتطلعاتها ومقتضيات وجودها.

فالحزب الشيوعي الذي بدأ في نهايات القرن التاسع عشر , وأسس في بداية القرن العشرين نظام حكمه في روسيا وأنشأ الإتحاد السوفياتي فيما بعد , تآكل وإنكمش فذوى , لنكرانه ضرورات التشقق والتفرع , ففقد مصادر الطاقة اللازمة للتواصل , فأصبح عبئا على ذاته وموضوعه فتلاشى.

وأحزاب أخرى معروفة في مجتمعاتنا العربية , إنتهت لأنها إستهلكت طاقاتها في معارضة ومقاومة الإرادة الطبيعية للبقاء والنماء فترنّحت وسقطت.

كما أن الكثير من الديانات التي كان لها دور وتأثير كبير في الأرض قد إنحسرت , والعلة في أنها لم تستوعب إرادة الحياة المتجددة , وتصارعت مع علامات قوتها وأسس كينونتها الأقوى , فدخلت في مواجهات عاتية دامية أفنتها وأسهمت في صناعة وجودها المنقرض.

وبخصوص الدين الإسلامي , يبدو أن من أهم أسباب وعوامل ديمومته وتناميه , هي المذاهب والمدارس والفرق , التي يحتدم فيما بينها التفاعل الفكري والثقافي والمعرفي والشرعي , مما يجدد طاقات الوعي الإسلامي وقدرات تفاعله مع عصره.

الحركة بحاجة لطاقة , وكل متحرك يستهلك طاقة

الحركة أيا كان نوعها تنتهي بالتوقف لنفاذ طاقتها , وهذا قانون ينطبق على جميع الموجودات

الحياة حركة والموت توقّف

لكي تتحقق الحياة تتوجب الحركة

الأحزاب لتستمر عليها أن تتفرع , والأديان لتدوم عليها أن تحتوي على الفرق والمذاهب والجماعات

المشكلة التي تواجه البشرية أنها تقترب من التشعبات والتفرعات بسلبية وعدوانية , وتحسبها حربا عليها ومحاولة لتدميرها

أحزاب أخرى معروفة في مجتمعاتنا العربية , إنتهت لأنها إستهلكت طاقاتها في معارضة ومقاومة الإرادة الطبيعية للبقاء والنماء

لكن قلب الضرورات البقائية إلى صراعات دموية , يساهم بنحر الذات بمدية موضوعها , وتحقيق الموت الذي يعني التوقف والخمود والتفسخ والإندثار الشامل.

فالمذاهب الإسلامية ضرورة للإسلام كضرورة الماء والهواء والشمس للحياة , فالإسلام حيّ وحاضر في مكانه وزمانه بسبب طاقات المذاهب التي تحافظ على أنوار شعلة الدين , وتمدها بزيت الإيقاد والإشعاع الساطع الذي يكتسح ظلمات الرؤوس والنفوس.

والقول بسلبية المذاهب وتدميرها للدين ومعانيه , ينبع من إستخدامها لأغراض سياسية وتجارية وإمتهانية , حيث يتم تجهيل الناس وتعميتهم وتضليلهم لتسخيرهم لغايات سيئة في نفوس المدّعين بالدين , والذين يرسمون معالمه على هواهم.

فإستعمال المذاهب للتقاتل والتصارع ما بين الناس عدوان على الدين , وتدمير لعموده الفقري , وتمزيق لخيمة وجوده الظليلة وأيكته المتنامية الأغصان.

ذلك أن من ضرورات بقاء الدين وتواصله وتعاصره أن تتفاعل المذاهب والمدارس بكافة قدراتها المعرفية , وتمضي في دراسات مقتضيات المكان والزمان الذي هي فيه , لكي تمد الدين بالطاقات الكفيلة بالمحافظة على زيادة تعجيل مسيرته وإتساع رقعة كينونته الإنسانية , فهو الدين الذي يتوجه للعالمين برايات الرحمة والألفة والمحبة والتعاون والإحترام والأخوة الخلقية.

فأعداء المذاهب هم أعداء الدين , والذين يتمذهبون ويتمترسون بما فيهم وعندهم , هم من أشد المدمرين للدين.

ولهذا فأن وعي ضرورات المذاهب والمدارس للدين يستوجب الإيجابية والمقبولية والعلمية , والإجتهاد بإبتكار وسائل التفاعل والتنوير المتبادل ما بين جميع المذاهب والمدارس الإسلامية , لأن السلوك يبدأ بالفكرة , وكل سلوك ما هو إلا فكرة مترجمة بصياغات تتناسب وقدرات الإنسان الذي تعتمل في رأسه , وتحدد مداركه وقابليات فهمه ورؤيته لِما فيه وحوله.

وهذه النظرة الإيجابية يجب أن تتجسد في وعي جميع المذاهب والمدارس , لأنها مولودة من ذات الدين وتريد أن ترفع من شأنه وتديم أنواره , ولا يوجد مذهب ضد الدين , لكن الخطأ الفادح أن تتمحن المذاهب بما عندها وتتصندق , وتفقد رغبات وقدرات التجدد والتمدد والإجتهاد.

فالمذاهب والمدارس التي لا يتوطنها الإجتهاد والنشاط المعرفي الإدراكي المتوثب , تترجم حالة الموت والتعفن الإستنقاعي , الذي يعني إعطاء الحرية التامة للديدان والعظايا والآفات الشرسة للقيام بنشاطاتها السيئة , مما يتسبب بتداعيات مريرة وخطيرة تدمّر جميع المذاهب والمدارس وبلا إستثناء.

وهكذا فأن قانون الحركة الواجدة للحياة أو المولدة لديموتها ونشاطاتها المتنوعة يعتمل في جميع الظواهر والنشاطات القائمة فوق التراب , ولا يمكن لحالة أن تشذ عنه , ولا تستطيع أية ظاهرة أن تدوم إذا إستنفدت طاقتها , وفي واقعنا الأرضي أن الشمس هي المصدر الأساسي للطاقة وهي منبع الحياة , وبدونها تتبدد الطاقات وتنتفي الحياة , لأن الموجودات الأرضية تعبيرات رمزية عن كينونات طاقوية متآصرة ومتداخلة في تفاعلاتها السرمدية المحكومة بالدوران , الذي بدوره يستوجب توفير الطاقة اللازمة , ولهذا فما دامت الشمس قائمة فالأرض تدور , ومن غير حضن الشمس كل شيئ عليها وفيها يذبل ويكفهر ويزول.

والسلوك البشري بأسره كان فرديا أو جماعيا لا يشذ عن هذا القانون , بل أنه يخضع له بالمطلق ولا يملك خيار رفضه أو معارضته , لأنه نبع وجوده وقوة صيرورته , وكلما توافق السلوك معه كان أقوى وأبقى وأصلح , وكلما تعارض معه يكون أضعف وأخبث , وحالما يخرج السلوك عن قبضة هذا القانون تتحقق الإنحرافات والإضطرابات والتداعيات المريرة التي تقود إلى السكون الحتمي المتمثل بالموت.

فترنّحت وسقطت

الكثير من الديانات التي كان لها دور وتأثير كبير في الأرض قد إنحسرت , والعلة في أنها لم تستوعب إرادة الحياة المتجددة

بخصوص الدين الإسلامي , يبدو أن من أهم أسباب وعوامل ديمومته وتناميه , هي المذاهب والمدارس والفرق , التي يحتدم فيما بينها التفاعل الفكري والثقافي والمعرفي والشرعي , مما يجدد طاقات الوعي الإسلامي وقدرات تفاعله مع عصره

الإسلام حيّ وحاضر في مكانه وزمانه بسبب طاقات المذاهب التي تحافظ على أنوار شعلة الدين , وتمدها بزيت الإيقاد والإشعاع الساطع الذي يكتسح ظلمات الرؤوس والنفوس

القول بسلبية المذاهب وتدميرها للدين ومعانيه , ينبع من إستخدامها لأغراض سياسية وتجارية وإمتهانية

إستعمال المذاهب للتقاتل والتصارع ما بين الناس عدوان على الدين , وتدمير لعموده الفقري , وتمزيق لخيمة وجوده الظليلة وأيكته المتنامية الأغصان

أعداء المذاهب هم

وعليه فأن وعي هذا القانون وأثره في صياغة الحياة الأفضل , من ضرورات التواصل المُعافى والأقوى والمساهم في بناء التراكمات الإيجابية المحققة لواقع إنساني حضاري أبهى وأرقى.

لكن المشكلة التي تواجه البشرية أنها لا تستوعبه ولا تريد الإقرار به , ولهذا تجدها تتحرك في مراجل التكرار والتكرير الشديدة الغليان.

وبسبب قانون الحركة والتوقف فأن جميع القوى الصاعدة في الأرض ومنذ الأزل تسعى بجد وإجتهاد للقبض على مصادر الطاقة , وهذا واضح في واقعنا العربي المرير الذي يكنز مصادر هائلة للطاقة , التي نعجز عن تسخيرها لبناء قوتنا وصيرورتنا الحضارية الكبرى الدائمة , مما فسح المجال لجميع القوى القادرة على إستلابها من الحضور إلى ديارنا لتأمين مصالحها وإحتكارها لمصادر الطاقة الرخيصة.

فالمتحرك يسطو على المتوقف , وفي شرائع الغاب السرعة تتناسب طرديا مع قدرات البقاء , وفي شرائع الصراعات الأرضية ما بين الدول , يكون هذا القانون صالحا وفاعلا وحتميا!!

والعجيب في أمر قانون الحركة والتوقف أن كل متحرك تتولد فيه قوى إبطائية منذ إنطلاقه , وقد تتنامى وتتفاعل وتصبح قوية ذات يوم فتجبر المتحرك على التوقف والسكون الأبيد , وذلك من حتميات الدوران التي لا مناص منها.

والعديد من المجتمعات التي تحافظ على قوتها تدركه , ولهذا فأنها لكي تديم الحركة تحاول أن تعبّر عن إرادة الجريان , فتجعل مجتمعاتها مفتوحة للمهاجرين من جميع أرجاء الدنيا لكي لا تتوقف وتذبل قدراتها التواصلية وإراداتها التفوقية.

ففتح الأبواب للمهاجرين وإن بدى كعمل إنساني لكنه ضرورة بقائية لتعزيز الحركة وتنمية الإقتدار الذاتي والموضوعي للمجتمع الحاضن للوافدين إليه.

ويمكن تفسير الظواهر والأحداث والتطورات الأخرى وفقا لقانون الحركة والتوقف , فهو معيار سلوكي ومعادلة تفاعلية منضبطة ذات عوامل مساعدة ومعوّقة , ويمكن الإستدلال على نتائج التفاعل من العناصر الداخلة فيه والمساعدة له.

وعليه فأن مآلات أي سلوك فردي أو جماعي تتضح بمنظار هذا القانون الكوني الحتمي المحكوم بسلطة الدوران وقبضات ما فيها من المعادلات المُحكمة.

أعداء الدين , والذين يتمذهبون ويتمترسون بها فيهم وعندهم , هم من أشد المدمرين للدين

الخطأ الفادح أن تتمحن المذاهب بها عندها وتتصندق , وتفقد رغبات وقدرات التجدد والتمدد والإجتهاد

المذاهب والمدارس التي لا يتوطنها الإجتهاد والنشاط المعرفي الإدراكي المتوثب , تترجم حالة الموت والتعفن الإستنقاعي

العجيب في أمر قانون الحركة والتوقف أن كل متحرك تتولد فيه قوى إبطائية منذ إنطلاقه , وقد تتنامى وتتفاعل وتصبح قوية ذات يوم فتجبر المتحرك على التوقف والسكون الأبيد

" ومـــا سوهـــــــــــــــــا" ...أفكـــــــار نفسيـــــــة لحيـــــــاة - صادق السامرائي

العدد 4 (2016)

أفكار نفسية لحياة (جزء 4)

صادق السامرائي (الطب النفساني)

رابـــــط شـــــراء العـــــدد

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=204&controller=product&id_lang=3

الغلاف و الفهـــــرس

http://www.arabpsynet.com/Samarrai/eBWaMaSawahaa4-Content.pdf

دليل الاصـــدارات السابقـــة على شبكة العلوم النفسية العربية

http://arabpsynet.com/Samarrai/Index.eBSamarrai.htm

على المتجر الالكتروني لمؤسسة العلوم النفسية العربية

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=19&controller=category&id_lang=3

على الفايس بوك

https://www.facebook.com/Wa-Ma-Sawahaa-Arabpsyfound-Publications--568068330023328/